

## مشكلات المجتمع في الشعر الإسلامي المعاصر

### The Society Problems in the Modern Islamic Poetry

Anas H. Saeed

Faculty of Arabic Language & Literature, Sultan Azlan Shah Islamic University College  
(KUISAS), Bukit Chandan, 33000, Kuala Kangsar, Perak, Malaysia  
Tel: +60194046156 E-mail: anas@kiperak.edu.my

#### الملخص

يتضمن هذا البحث المشاكل التي تعاني منها مجتمعات الإنسان المعاصر اليوم، ويحاول أن يسلط الضوء على أبرز تلك المشكلات التي رصدتها أقلام الشعراء المسلمين المعاصرين في أشعارهم وقصائدهم كالتشرد، والجوع والفقر، والضلال والتهيه، وفقد الحرية والظلم، والغربة وقسوة المجتمع، والهم والغم، والكآبة والحزن، والإدمان والحرمان، فضلا عن الفساد الأخلاقي واستغلال المرأة، وهو بذلك يضع يده على تلك المخاطر والأمراض الاجتماعية تمهيدا لتقديم الحلول لها وتطهير المجتمعات الإنسانية منها لتوفير حياة كريمة للإنسان، وبناء مجتمعات جديدة أكثر أمنا واستقرارا، تنعم بالحرية والعدل والمساواة، وترفل بالسعادة والهناء.

**الكلمات المفتاحية:** مشكلات المجتمع؛ الأدب العربي؛ الشعر الإسلامي؛ الشعر المعاصر.

#### Abstract

This research addresses the problems faced by the modern communities in terms of its social milieu. It also tries to shed some light on the most prominent of these problems that are monitored by the modern Muslims poets in their poetries and poems. These societal challenges involve homelessness, poverty and hunger, delusion and confusion, freedom restriction and injustice; cruelty of the society, sadness and worry, depression, drug addiction as well as moral corruption and the exploitation of women. These poets put their hands on those risks and social ills as a prelude to offer solutions to them

to provide a decent life for human being and to build new societies towards being more stable and secure; full of happiness; respect; freedom; justice and to live a prosperous carefree life.

**Keywords:** Society problems; Arabic literature; Islamic poetry, Modern

#### تمهيد

إن الحديث عن مجتمع الإنسان المعاصر هو حديث عن الهم والحزن، وذلك لكثرة ما ابتليت به المجتمعات اليوم من آفات أخلاقية واجتماعية واقتصادية، جعلت الإنسان ينظر إلى مجتمعه من زاوية معتمة مظلمة يطل عليها من نافذة الهم والحزن، وهذه سمة غالبية على الشعر الإسلامي عامة بل على الشعراء المعاصرين، وفي ذلك يقول (Ismail 1987): "وفي شعرنا المعاصر استفاضت نغمة الحزن حتى صارت ظاهرة تلفت النظر، بل يمكن أن يقال إن الحزن قد صار محورا أساسيا في معظم ما يكتب الشعراء المعاصرون من قصائد".

#### المشكلات الاجتماعية

لقد أكثر الشعراء الإسلاميون المعاصرون من طرق الموضوعات الاجتماعية في أشعارهم، والتعبير عن عواطف الإنسان حيال مجتمعه وبيئته، فمن الموضوعات التي طرقتها، التشرد، الجوع والفقر، الحيرة والتهيه، فقد الحرية، الحين، الظلم، الغربة، قسوة المجتمع، الهم والغم، الكآبة، الإدمان، زيف الحضارة، الحرمان، التشاؤم، الجراحات، جور القريب، تنكر الأصحاب، الفساد

ثم:

الأخلاقي واستغلال المرأة.

فعن تشرد الإنسان المعاصر ومعاناته تظالنا أبيات صالح العمري في قصيدته التي حملت عنوان "المشرد"، وفيها يقول (1993) Al-Umari :

يشكو النَّعَاسَةَ فِي ربيعِ زمانه	مَنْ لِلْفؤَادِ العَضِّ فِي أحزانه
سفنٌ يَكُومُها على شطانِه	عجبا لهذا الدهر كيف تكَسَّرَتْ
وسقته سُمُّ الموتِ في ربيعانِه	أبدتْ له الأحداثُ كلَّ فجيعه
كتبتْ معاني السُّهْدِ في أجفانِه	الهمُّ والليلُ الطَّويلُ وفكره
نَقَشَتْ مثالبها على جدرانِه	وأظافرُ الأيَّامِ أدمتْ عُمره
إلَّا نَعَّاسَتْهُ وَعَضُّ بنانِه	وقوافلُ الأيَّامِ ما أبقتْ له
قسَمَاتُ أشهره إلى عدوانِه	عبستْ له كلُّ الدُّني وتجهرتْ

يتابع وصف هذا المشرد:

والهمُّ كلُّ الهمِّ في وجدانِه	يمشي حسيْرَ الرأسِ مجهولَ الخطا
وسعتْ عساكرُها إلى حرمانِه	أخفتْ له الدُّنيا كمانِ عثره
ضجكُ المكانِ على اعوجاجِ لسانِه	وإذا تحدتْ والفضا مُضغِ له
وصدى الوحوشِ يعجُّ في وجدانِه	يمشي وحيدَ الهمِّ بينَ كهوفِه
وتشله الآمالُ من غثيانِه	ترمي به النَّكباتُ في بيدِ الضنى
وتدينه الأحداثُ من هذيانِه	وبذله بأسُ الزَّمانِ وجرعِه
فيزيده شجنا إلى أشجانِه	وبخافُ من غده المريبِ تجهُّما

لهذي مشاعرٌ مهجئةٌ مغلوبه	لمشردٌ يهفو إلى أوطانِه
يبكي بكاءَ الطِّفلِ مِنْ فَرْطِ الأسى	ويرى السَّلَامَةَ في عُرا أكفانِه
أفنتْ بشاشته وبسمة ثغره	واستبدلتْ بالبؤس كلَّ كيانِه

فالشاعر يرسم لنا ملامح التشرد للإنسان المعاصر فهو: تعيس، مهموم مغموم، محروم، بائس، لا يملك أن يفصح عن مشاعره، مشتت، خائف من يومه وغده، يجهل مصيره، كل الكون يعاديه ويحاربه، ضاقت عليه الدنيا بما رحبت فهو يتمنى الموت للخلاص من معاناته، فهذا النص يفيض بالعواطف الصادقة والمشاعر والأحاسيس، ولا أدل على ذلك من كثرة الكلمات المتصلة بالعاطفة: الفؤاد، الحزن، الهم، الوجدان، الحرمان، الوحدة، الخوف، المشاعر، المهجئة، والأفعال الدالة على العاطفة: يهفو، يبكي، وغيرها من الكلمات التي تعبّر عن هذه العاطفة التي ينظر بها الشاعر لحال هذا المشرد المسكين. إلا أن الشاعر لا يدعه هكذا، بل يرسم له طريق الخلاص والنجاة، ويبين له سبيل الفلاح، فيخطبه قائلا:

تلکم مآسي مهجئة مغلوبه	فاحنوا عليها قبل فوْتِ أوانِه
ما أضعفَ الإنسانِ في الدُّنيا إذا	لم يستمدَّ العزمُ من إيمانِه
واحسرتاهُ على فؤادِ ضائعِ	وعواملُ التَّمكينِ في قرانِه

وهذا ما يوافق منهج الفن الإسلامي، فالشاعر المسلم لا يصور الواقع ويتركه كما هو، على أنه واقع حال لا مفتر منه، بل يسعى إلى علاج هذا الواقع المأساوي ويبين طريق الخلاص منه بالرجوع إلى الخالق واتباع هديه، وفي ذلك يقول (1983) Qutub "فالواقعية الإسلامية لا تحب أن ترسم صورة مزورة للبشرية. صورة بيضاء من كل سوء، نقية من كل شائبة، سليمة من كل انحراف!

وتحرك العاطفة في نفوسهم فيقول:

كلا! فما هكذا يقول القرآن الذي يدعو للرفعة الدائمة والمحاولة الدائبة للتغلب على الضعف،... فأيات القرآن تصور "نقائص" الإنسان تصويرا صادقا بارعا عميقا، واقعيا إلى أقصى حدود الواقعية... ولكنها تصورها على وضعها الطبيعي الحقيقي، وهي أنها نقائص ينبغي أن يرتفع عليها الإنسان، وهذا ما فعله شاعرنا، فهو يحاول إصلاح المجتمع من خلال الشعر ليعود بالنفس الإنسانية إلى فطرتها السليمة، فإصلاح البيئة بتنقيتها من آثار الفساد، ثم التسامي بها في مدارج الإصلاح، يتزامن مع الفطرة الإنسانية الوراثة، ولا ينفصلان عنها لغرض البناء المتكامل للإنسان الرباني (Al-Hashimi, 2011).

ومن هموم المجتمع أيضا الفقر والجوع، فهما من أشد ما يؤرق الإنسان المعاصر، لشيوعهما بين الشعوب أولا ولشدة بأسهما على الإنسان ثانيا. وقد فطن شعراؤنا لهذين الدائنين العظيمين فنجد الشاعر يحيى حاج يحيى يصور جوع الإنسان وفقره فيصرخ في الميسورين من الناس لإغاثة الفقراء والجياح فيقول في قصيدته "صرخة جوع" (Yahya 1994):

وأد الجوع صراخ المتعيين	في دموع الصمت في قاع الأين
واستبد الهمة في أشباحهم	فهو باد في محياهم دفين
وسقوا البؤس بكأس من ردى	أو ما أقسى حياة البائسين

فانظر إلى هذا التصوير البديع لهؤلاء الفقراء الجائعين البائسين، حيث دفن الجوع صراخهم، فلا تقوى أصواتهم على طلب الاستغاثة، لشدة ما أصاب أصحابها من الجوع، ولكثرة ما ذرفوا من دموع، وما أصدره من أنين ذهب بطاقتهم فتركهم صامتين كالموتى، فيالها من كلمات تفيض بالعاطفة الصادقة تجاه الفقراء والمساكين. ويتعجب الشاعر من بؤس هؤلاء الذين تعز عليهم اللقمة التي تسد رمقهم، فيما يعاني أناس آخرون من التخممة، مما يدفع الشاعر إلى استصراخ الرحمة في ضمائر الميسورين

أَيُّ بؤسٍ يا إلهي - لهُم	ورماهم بين أعوادٍ وطين
عزّت اللقمة فيهم ، وغدث	ألما يكوي بطون المتخمين
مُنعوها ، وهي من أقواتهم	وانتحت في كفّ شيطانٍ لعين
ثمن اللقمة تُبقي رمقا	أن يزيغوا في دروب الهالكين
فابعث اللهم في أعماقنا	رحمة تنهل كالماء المعين
علّ هذا الحزن يغدو فرحة	ويفيض البر بين العالمين

أما الشاعر سمير مصطفى فراج فيلمس ظاهرة انتشار المساكين الجائعين في المجتمع، ويحس بمعاناتهم، ويعيش معهم، بل يجد همهم وغمهم يسري في شرايينه وفي دمه، فإذا بيكائهم يتحول إلى سكين تقطع قلب الشاعر وتقتله نحرا، فيخاطبهم بعاطفة صادقة معذرا لهم في قصيدته التي حملت عنوان "المساكين" قائلا (Farraj 2001):

دَمُ المساكين يجري في شراييني	ونبض قلبي صدَى نبض المساكين
صادفُتهم في دمي يَبكون مَسغبةً	طافت بهم فارتى نَحري لِسكيني
أنا أساكنم أنا تاربخُ محتكم	زرعت أوجهكم في طمي تكويني
فَمَن تنادون يا سگانَ أوردتي	وليس تُصغي لكم أذن الميادين
رست سفينتكم يوما على رثي	فلم يعد نفس إلا ليكويني
أضلاغكم رسمت للجوع خارطة	يتوه عمري بها والموت يهديني
أنتم رفاق دمي لاشيء أمنحكم	إلّا فالتمسوا عذرا يواريني

فالشاعر لا يجد ما يقدمه لهؤلاء المساكين سوى دمه،  
علّه يروي ضماً أحدهم أو ينقذ حياة آخر من الموت.  
ومن هموم المجتمع المعاصر أيضاً فقد الحرية أو تقييدها،  
وهو ما نلاحظه في مجتمعاتنا اليوم من تكميم للأفواه،  
وكبت لحرية الإنسان على اختلاف أنواعها، ومن ذلك  
قصيدة الشاعر سعيد عاشور التي حملت عنوان "الطائر  
والغضب" وفيها يقول (Ashur 1995) :

كَانَ يَقِينِي  
أَنْ لِلطَّائِرِ بَيْنَ الكَوْنِ  
مَجَالٌ أَوْسَعُ  
يَسْبُحُ يَمْرُحُ  
دُونَ الوَرَقِ أَوْ الأَخْتَامِ  
صَوْتٌ قَالَ  
قَمِ نَذْبِحُهُ  
عَجْجِي مَيِّ ، وَمَنْكَ ، وَمِنْهُمْ  
قَالُوا جَمِيعاً إِلا يُدِيحُ  
أِهْ مَيِّ ، وَمَنْكَ ، وَمِنْهُمْ  
قَمِثْ أَلْمَلْمُ جَرَحَ النَّفْسِ  
قَمِثْ أَدْمَدْمُ  
فَوْقَ رُؤُوسِ  
الْخَلْقِ جَمِيعاً  
سَخَطِي ، غَضَبِي !  
قَمِثْ أَقْطَعُ  
كُلَّ رُؤُوسِ  
الجَبَّارِينَ الأفَاقِينَ  
وَحِينَ أَفَقْتُ مِنَ الأَوْهَامِ  
وَحِينَ تَبَيَّنَ وَهْنِي ، عَجْزِي  
كَنتُ أَصَارُعُ قَهْرَ النُّومِ

ولا يخفى ما للطائر من رمز للحرية والانطلاق والانعقاد  
من القيود التي يكبل بها الإنسان من قبل مجتمعه، أو  
من قبل الساسة والحكام، فالشاعر قد استعار رمز الطائر  
للتعبير عن حرته المكبوتة والمكبلة، وحين انتفض وقطع  
رؤوس الجبارين والظالمين، وجد نفسه يحلم بهذه الحرية،  
إذ إنها مراد بعيد المنال فواقع حاله هو الوهن والعجز  
والضعف.

وليس بعيداً عن موضوع تقييد الحرية موضوع الظلم، وهو  
من الآفات التي ابتليت بها المجتمعات، فاعتداء الإنسان  
على أخيه الإنسان وسلبه ما يملك، واغتصاب حقه  
في شتى الصور، بل اغتصاب حقه في الحياة في بعض  
الأحيان، مما يعاني منه الإنسان المعاصر، وقد يتنوع  
الظلم وتنوع أشكاله وأشخاصه، فمنه ظلم الحاكم،  
وظلم الساسة، وظلم ذوي القربى وظلم المجتمع وظلم  
الجباة وظلم أصحاب المال والجاه وغيرها.

وما أكثر الظلم في مجتمعات اليوم على الرغم من إنكار  
الشرائع السماوية للظلم والتحذير منه ومن عواقبه ، فقد توعد  
الله في كتابه العزيز الظلمة والظالمين في أكثر من موضع  
قال تعالى: ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا  
بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴾ (Al-Quran 21: 11)، وقال تعالى:  
﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ  
الْآخِرَةِ ﴾ (Al-Quran 40: 52) ، وقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم محذراً ومنبها من مغبة الظلم: " اتقوا الظلم فإن الظلم  
ظلمات يوم القيامة " (Muslim 2000) ، وقال: "إن الله ليملي  
للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته " (Al-Bukhari 2006).

ومن هنا فقد تطرق شعراؤنا لهذا المرض الاجتماعي  
الخطير، فنرى الشاعر مدحت غنيم وهو يصور صنوف  
الظلم التي يعيش تحت وطأها كثير من الناس، فنراه  
يشعر بغربة المجتمع فيكره الحياة ويفضل الممات فيقول  
في قصيدة "غربة " (Gunaim 1997):

لماذا..  
أعيش ... أعيشُ لأكبرَ في غربتي؟!  
وأكبر.. أكبر كي أدركَ الآخرين..  
على مُهْجتي..

جائمين  
وأكبر.. كي أبصرَ التائبين..  
على حَبَّةِ القَمْحِ.. ((والإسبرين))  
وأقتل .. كي أعرفَ النَّازِحِينَ..

على المِشْنَقَةِ  
لماذا..

إذا ازددت شوقاً .. بعدتُ..؟  
وإن حنَّ قلبي..  
إلى صبغةِ الله.. متُّ؟!  
وإن قلتُ لليلٍ..  
يا ليلٍ..  
ضاعتُ عليَّ..  
ابتسامهُ وجهِ القمرِ  
وناحتُ عليَّ البلابلُ..  
عندَ اخضرارِ الشَّجرِ

كم اعتذرت لهم عن ذنبهم وهُم	لا يرحمون ذبيحاً جاء يعتذرُ
--------------------------------	--------------------------------

فالنص جاء يحمل عاطفة الحزن التي استقرت في قلب الشاعر بسبب هجران أصحابه له ويظهر ذلك من خلال كلماته: وحدك، قلبك، هجروا، زفرت، الصدر محترق، حزنهم، لا يرحمون، ذبيحاً، فكلها كلمات مشحونة بالعاطفة ومعيرة عن خلجات نفس الشاعر المنكسرة الحزينة.

ومن أمراض المجتمعات الحسد والحقد وكره الخير للغير، وهو ما يولد الصراعات بين الناس ويغري بينهم العداوة والبغضاء، وفي ذلك يقول الشاعر غالب أحمد في قصيدته "صراع" (Ahmad 2002):

رأيتُ النَّاسَ أحياءَ	بذي الدُّنيا كأمواتٍ
ودوماً بينهم حربٌ	ودوماً في صراعاتٍ
وكم حاولتُ إصلاحاً	وجبراً للخصوماتِ
فلَمْ أسعفُ إلى قصدي	بأعوانٍ وساداتِ
فكلُّ يتبغي شراً	ويشمتُ في المصيباتِ
فما فيهم ترى أحداً	وفياً دون آفاتِ
فيحسدُ غيره جفداً	ويهوى الخير للذاتِ

إن هذا النص يوحي بعاطفة الحزن واليأس التي تنتاب قلب الشاعر وأحاسيسه، فالشاعر يحشد مجموعة من الكلمات الموحية بالظلم والجور، بالكلمات: "جائمين، أقتل، نازحين، مشنقة، مت، ضاعت، ناحت"، كل هذه الكلمات توحى بحقيقة المأساة وما ينجم عنها من مشاعر التألم والقهر والشعور بتسلط الظلم وجبروته، فظلم في الغذاء، وظلم في الدواء، وظلم في المسكن، وظلم بالقتل والتشريد، وظلم في حق التعبير بالكلمة، وظلم لمن التزم بشرع الله وتقرّب إليه، فيالها من ظلمات بعضها فوق بعض.

ويشكو الشاعر سمير مصطفى فرّاج من ظلم الأصحاب وتنكرهم له في قصيدته التي حملت عنوان "ورقة أخيرة للوجوه الأولى"، وفيها يقول (Farraj 1998):

في الليلِ وحدك لا نجمٌ ولا قمرٌ	تاريخُ قلبك مملوء بهنٌ هَجروا
فلا القلوبُ التي كانت لنا مُدناً	ناوي إليها إذا أودى بنا السَّفَرُ
ولا الوجوهُ التي شَبَّتْ بأوردتي	كانت ملامحها في القلبِ تنشُرُ
كيف الوجوهُ تداعتُ من مخيلتي	ما عاد يلمسها سمعٌ ولا بصرٌ

ويعاتبهم قائلاً:

زفرتُ لم يسمعوا والصدّرُ محترقٌ	وكنتُ في حُزْنهم صدراً إذا زَفروا
------------------------------------	--------------------------------------

فالشاعر ينظر بعاطفة متشائمة، وبنظرة قائمة سوداء، إلى ماحوله من الناس، ويفقد الأمل فيهم، وفي إصلاح ذات بينهم، لأنهم لا يحبون غيرهم ما يحبون لأنفسهم، ولا يؤثرون غيرهم على أنفسهم، بل هم في جدال وصراع وشماتة، أيهم يهلك الآخر، وهذا واقع كثير في مجتمعات اليوم، مع إن الأديان المختلفة تحذر الإنسان من الصفات والاخلاق القبيحة كالانانية والمادية والحسد وغيرها من الصفات المذمومة ولذلك حثته على التمسك بالدين لكي يتمكن من السيطرة على نفسه وعقله وشهوته وأنانيته (Jamil, 2011).

أما الشاعرة أم البراء فتتنظر إلى مجتمع فيه الحقود والغادر والحسود والخائن، وفيه المنافق وذو الوجهين، فلا تنفر منه، بل تقبل عليه بعاطفة إيمانية صادقة، وبقلب نقي

طاهر، يعفو ويصفح عن الناس، فتقول في قصيدتها التي حملت عنوان "يا نخلة الجود" (Al- Baraa (2001) :

رأيتُ في النَّاسِ مَنْ يَرْمِي بطعنته	نجلاءً تطعنُ في قلبي وشرياني
ومنهمُ مَنْ يَرى الإِخْلَاصَ شيمته	لكنَّه ذِئْبٌ في جِسمِ إنسان
يهديكَ مدحًا ويسقيكَ الهوى ملقًا	ويخلفُ الوعدُ في وصلِ وهجران
وقلبي الغرُّ لمَّ يعرف خيائنته	بلُ عاشُ للحُبِّ في سرِّ وإعلان
لا يعرفُ الحقدَ ، لا يُبدي عداوتَه	لكنَّ جرحَ الهوى يجتاحُ ميداني
يا طيبة القلبِ هل أنتِ معلمتي	دَرسًا مِنَ الحُبِّ إنَّ أعلنتِ عصيانِي
إذا تنازعني حقدٌ وموجدةٌ	كُنتِ الدليلَ إلى عفوي وغفراني
وإن رأيتُ قبيحَ الفعلِ نازعني	بُغضٌ وكرهٌ لمن يُدلي ببُهتان
فجئتُ يا حُبُّ نُسيني كراهيتي	فتعلنُ الرُّوحُ إشفاقًا لإخواني
ويُقسِمُ القلبُ أنْ تبقى طهارته	حتى تفارقَ روحي جسمي الفاني

وهذا هو منهج المسلم في التعامل مع المسيئين، ألم يقل تعالى: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ (Al-Quran24:22) ، وقال تعالى في وصفه للمتقين:

﴿وَالكَافِرِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾  
(Al-Quran 3: 134)

ومن هنا تتحرك عاطفة الحب في قلب الشاعرة وهذا ما اعتاد عليه قلبها فقد عاش للحب في سر وإعلان، فالشاعرة تحب الخير للناس، وتحب هدايتهم، لذلك تصبر عليهم، وتعاملهم بالحسنى، وتقسم أن تبقى نقية القلب، عفوة عن الناس حتى مماتها.

ولا أحسبها في هذا إلا وهي تقتدي بالمبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وسلم، عندما آذاه الناس بالطائف، ورموه

بالحجارة، وأدموا قدمه الشريفة، واستأذنه ملك الجبال أن يطبق عليهم الجبلين، فقال عليه الصلاة والسلام: "بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئاً" (Al-Bukhari (2006). وهذا هو قدوتنا في التعامل مع الناس والصبر على أذاهم.

ومن هموم المجتمع وآفاته الخطيرة قضية الإدمان على المخدرات، والإدمان على الشهوات، لما لهما من مآل سيء، وآثار مدمرة، على المجتمع والإنسان، وقد تطرق الشاعر رفعت محمد بروبي إلى هذه القضية في قصيدته التي حملت عنوان "قصة مدمن" (Barubi (1998) :

ورأيتُه يمشي الهويئى ساهما واهي القوى متعثر الخطوات	ولعابه غطى الشفاة بزرقه مثل التي في العين والوجنات
ووراءه يجري الصغار بزقة بل شيعوه بأقذع الكلمات	

فانظر إلى هذه الصورة المخزية لهذا المدمن، قد نحل جسمه وذهبت قوته واتسخ بدنه وسال اللعاب من فمه، عيناه غائرتان من الوهن وقلة النوم، والأطفال يسخرون منه ويقذفونه بالكلام السيء لما رأوا من سوء منظره واتساخ شكله. ثم يتبع الشاعر وصف حال هذا المدمن وقد خسر كل شيء، خسر ماله، وعياله، وزوجه، وأخذ يتسول الصدقات:

نصبتُ موارده وبات على الطوى	ومشى بأسمال له خلفات!!
قهَرَ النَّعَاطِي فِيهِ كُلُّ كرامة	وتبددَ الإحساس بالأوقات
مدَّ اليدين لكلِّ صاحب رحمة	كي يشتري (الأيون) بالصدقات
ما عادَ يذكرُ بيته وعياله	يكفيه ما يعرفه من رجفات

ولم يقتصر إدمانه على تدميره وحده بل دمر أسرته وصار به الأمر إلى قتل زوجه وتشريد أبنائه، فحسر الدنيا والآخرة:

والزوجُ جاءتْ ثمَّ باعتْ حُلِيِّهَا	ثمَّ المتناعُ ، ولمَّ تبَحْ بشكَاةٍ
وتعدَّبتْ لتعولَ أطفالا غدوا	في مثلِ عُمرِ الزَّهرِ - كالموميَاةِ
يوماً بهِ ضاقَ الرَّجاءُ ولمَّ يجدْ	ثمَّن المِزاجِ فناءً باللَّهثَاتِ
فهوى عليها باليديينِ ورجله	كي تستدينَ لهُ منَ الجَّاراتِ
فأبتُ وناحتُ واستثارتُ عطفهُ	لكنَّ ما يعروه - قاسٍ - عاتِ عطفهُ
ويكَلِّ دُعرِ المَعدِّمينَ ويأسهمُ	راحَ الشَّقِيَّ يضاعفُ اللَّكَمَاتِ
حتَّى هوتْ ثمَّ استفاضتْ روحها	وعيونها ترنو - لخمس - بناتِ
ومضتْ لبارئها يشعُّها الأسى	ومضى - لذللَّ البؤسِ واللَّعناتِ

فياله من هلاك ما بعده هلاك، وياله من طامة كبرى، أصابت فقصمت، وحلت فأوبقت، وكل ذلك بسبب اتباع الشهوات، والإدمان على المحرمات. ومن قضايا المجتمع الخطيرة، وهمومها الكبيرة، التي تناوها شعراء المحلة، قضية الفساد الأخلاقي والدعوة إلى الفحش والفجور، وخداع المرأة، ونزع حيائها، وتعريتها من كل سمات العفة والطهارة، فهذا الشاعر موسى محمد الزهراني، تتحرك في نفسه عاطفة الأخوة والغيرة على أخته المسلمة في قصيدته "خدعوها" فيقول: (2003) Al-Zahrani :

خدعوها بسفسطاتِ الهُراءِ	أوردوها مواردِ الأغبياءِ
أغرَّقوها في لجة الوهم مكرًا الكبرياءِ	أوهموها بقمَّةِ الكبرياءِ
داعبوا عقلها الضعيف بكيدٍ	جاهلي أعمى الرؤى والرؤاءِ

جردوها من الحياءِ وقالوا	أنتِ أبها من السنَى والسناءِ
أسكنوها حظيرة الزورِ ، قالوا	أنتِ يا كوكبا بجوِّ السَّماءِ
أنتِ بدرُ الدُّجى فلا تحجبيه البهَاءِ	بقتامٍ يُزري بنورِ البهَاءِ
اكشفي وجهك الجميلِ وغني	إنما السَّعدُ في ليالي الغناءِ
والبسي ما خلا وطاب من اللبِّ	سِ ولا تسمعي لدعوى الغباءِ

ويفضح الشاعر هذه الدعوات الكاذبة فيقول:

خدعوها .. ولم يكن ذات يوم همهم دينها وبذل الثَّقاء  
هم يريدونها خواءً من الدينِ فأين الجمال بعد الخواءِ  
مُ يكن همهم سوى جلبِ عُهرٍ فاضحٍ في الليالي الحمراء  
مُ يكن همهم سوى صَفَع وجهِ عربيٍّ يحيَا حياةَ الحياءِ  
مُسلمٌ يتغني لها كلَّ خيرٍ وبيداري عنها دُعاةُ الدَّهَاءِ  
مُ يكن همهم سوى بعثُ جيلٍ نسله من براثنِ الفحشاءِ

ويخاطبها محذرا وناصحا:

أختنا يا منارة العزِّ أنتِ	أنتِ كالطودِ في شموخِ الإبَاءِ
أنتِ رمزُ العفافِ رمزُ الثَّقاءِ	أنتِ أختُ الصَّحابةِ الأتقياءِ
أنتِ بدرُ والسافراتُ ظلامٌ	أنتِ أمَّ البراءِ عم الأبرياءِ
أنتِ عزُّ لنا ومجدٌ تليدٌ	أنتِ نسلُ الأفاضلِ الكرماءِ
علميهم أنَّ العفافَ ارتقاءٌ	للمعالي أكرمِ بذا الارتقاءِ
أخبريهم أنَّ الحياءَ حياةٌ	فُقدتْ حينَ أجحفتُ بالحياءِ
نبَّئهم أنَّ الحجابَ احتشامٌ	واعتصامٌ عنَّ أعيُنِ الخُبثاءِ

عن كِلَابِ الشَّهَوَاتِ لَمَّا أرادوا	مَلءَ أَجْفَانِهِمْ بَخْبِثِ النِّسَاءِ
ارفعي الرأسَ عاليا واستجبي	لِنِدَاءِ الرَّحْمَنِ لِلْعِلْيَاءِ

ولا يخفى ما لدعوات تحلل المرأة التي أسموها (تحرر المرأة)، من أثر في تدمير الشباب وشيوع الفاحشة في المجتمع وانحلاله، وهذا ما يريده أعداء الإسلام، ألم يقل أحد أقطاب الماسونية كما ورد عند (Al-Tunisi 2002) "كأس وغانية تفعلان بالأمة المحمدية ما لا يفعله ألف مدفع"، وقد لعن الله الذين يحبون أن يشيعوا الفاحشة بين الناس فقال جل وعلا:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (Al-Quran 24: 19).

إن هذه الأمراض الخطيرة والأوبئة الكثيرة التي تعاني منها مجتمعات الإنسانية اليوم جعلت الشعراء ينظرون إلى هذه الحضارة المعاصرة على أنها حضارة زائفة، تتسم بالكذب والخداع والنفاق، حضارة تبدي المحاسن للناظرين وباطنها شر وحقد دفين، وفي ذلك يقول الشاعر صالح محمد جرار في قصيدته "في ظل الحضارة الزائفة" (Jarrar 1998) :

هذي الحضارة في أدنى معانيها	تُعْطِي الجُسُومَ وتَنْسِي جَوْهَرًا فِيهَا
تُقيِّمُ للجِسمِ سُلْطَانًا وهيمنةً	وتنْبِرِي لعذابِ الرُّوحِ تُشْقِيهَا
وأزرتَها نفوسٌ ضلَّ هاجِسُهَا	فزيَّنت في دهاءٍ سوءٍ حاديَّهَا!

فهذه حضارة تحتم بالظاهر المبرقع بزينته، وتحمل الجوهر والمعدن، ولذلك فقد أشقت الإنسان، ونشرت الشر والبهتان، والقتل والتشريد والعصيان:

تؤزُّ أجسادَهم شِرا فترديها	وشقوةُ النَّاسِ ، مُذْ كانوا ، نُفوسَهم
تلكَ النَّفوسُ ، وَقَدْ نامَتْ نواهيها	بئسَ الحياةُ إِذا كانتَ توجَّهها
ويمخُرُ الشَّرُّ في شتَّى نواحيها	فتستحيلُ حياةُ النَّاسِ مجزرةً
منهُ البصيرةُ وامتدت غواشيها	ياحسرتاهُ على الإنسانِ قد عميتُ
ويُبصِرُ الغيِّ في دُيَّاهُ تنزيها	يَعْمى عن الرُّشدِ في القرآنِ وَأَسْفًا !
وراحَ يَسْفِكُ طَهَرَ الغيِّدِ حاميها	سمَّى الفواحشَ فَنَّا مِنْ سَفاهتهِ

إلا أن الشاعر ينطلق من عاطفته الإنسانية وحب الخير للبشر جميعا، فيبين طريق التغيير والتحول بهذه الحضارة إلى حضارة تسعى لخير المجتمع والإنسان، وتسمو بالإنسان وتمنحه الحياة الكريمة، فتجلبو المفسد وتزيح الطواغيت، وذلك بالرجوع إلى الله سبحانه وتعالى وتغيير ما في النفوس:

هذي المفسدُ وانجابت طواغيها	لو غيَّرَ القومُ ما في النَّفْسِ لانكشفتُ
تَسْمُو بأَمْتِنَا ، وَاللَّهُ راعِيها	وَيُدِّلُوا بهبوطِ العَيْشِ أَجْنَحَةً
وبالذنوبِ يُذِلُّ اللهُ جانيها	فبالصَّلاحِ يظِلُّ القومُ في شَمَمِ

ويرى الشاعر شريف القاسم أن حضارة العصر زائفة، متعربة من الفضائل والقيم، قد بايعت الشيطان على الفتك بالإنسان، كما يرى أن كل حكم وكل حضارة لا تجلب الخير للإنسان فهي إلى زوال، فيقول في قصيدته "تآفات الحضارة" (Al-Qasim 1998) :

ما عليها مِنْ مُتعةٍ وازدهار	لا تغرِّكَ الحضارةُ ألقَتْ
---------------------------------	-------------------------------



وتعرت من الفضائل شمطاً	ء تثنت بمسرح الأوزار
وبسوق الأهواء بايعها الشيء	طان فاستسلمت لأيدي الدمار
إن حكما لا يجلب الخير للإن	سان قانونه لغير قرار

الكآبة والبؤس، فإذا به يحتنق ويموت من شدة حزنه وحسرتة وبؤسه.

أما الشاعرة رسمية العياني فقد هدّها الهم والحزن والتعب، وسيطرت الكآبة والتعاسة والنكد على حياتها، فالتجأت إلى بارئها تطلب العون والمدد، فتقول في قصيدتها "غربة"  
: Al-Aibani (2001)

وهذا كله جعل الإنسان في مجتمعاتنا المعاصرة كئيباً مهموماً، وجعل الشعراء يعبرون عن همّة وغمّة وكآبته، لتكون هذه سمة الشعراء المعاصرين كما قدمنا في بداية الحديث عن المجتمع وهمومه، فنرى قصيدة للشاعرة إنصاف بخاري عنوانها "يا طير" تبث فيها حزنها وكآبتها فتقول (2002) Bukhari :

يا رب مالي على الأحزان من جلد	فارحم إلهي فؤاداً هدّة التعب
وارحم تعيساً مضت أيامه نكدا	طريح هم ومن عوادة النصب
لا يطرق السعد باي ، كيف يطرقه	والسعد حلم بعيد دونه حجب
أما الهموم ففي الأعماق مسكنها	واها لقلب قلبي جرحه عطب!

يا طير كيف سقيتني الأحزاناً	وجعلت قلبي بالأسى رياناً
قد كان يهوى في سجياك الصفي	ما كان يعرف في الوري غدواناً
لم يدز أن الصدر يغمد صارها	أو في الخبيبة يحمل الأضغاناً
بغنى سقيا الصاب للقلب الذي	عاش الحياة مغرداً جدلاناً
قد كان يحسب أن في الحي الشفا	ء لمن شكى لخليله الجرماناً
ولمن أتى والهم يقطن وجهه	ولمن أتى بكروبه خيراناً
فإذا بجرعات الكآبة والأسى	تجتاح قلباً ضاحكاً مرداناً
ورددته..ورددته والبؤس في	قسّمت إشراق الهنا قد راناً
علمتني الأحزان بل أسلمتني	إشراك بؤس يخنق الألحاناً

فالأبيات مليئة بعاطفة حزينة تتجسد من خلال كلماتها: الأحزان، الفؤاد، الهم، التعاسة، الهموم، الجرح، القلب، الآه، فالشاعرة تسبح في بحر من الهموم والأحزان، لا تعرف السعادة في قاموسها، ولا يدخل البشر إلى حياتها، فهي تتألم وتتأوه ليل نهار.

وكذلك الشاعر حبيب بن معلا المطيري، تسيطر عليه مشاعر اليأس والكآبة فيقول في قصيدته "أوان الخلي"  
هو يتحدث عن الإنسان المعاصر (1998) Al-Matiri :

هو الشجي نوى في الدار منشغلاً	في هاجس في خبايا النفس ما برحاً
مسربل بثياب الهم ليس يرى	في درسه غير باب البت منفتحاً
محمل بهموم الخلق ..غايته	أن يبصر البلبل المشتاق قد صدحاً
قرينه الحزن مشوباً يشاط به	وأنسه عنه زهداً مال أو نرحاً
هذا السؤال سرى في الأفق ليس له	إجابة وجصان الفكر قد جمحاً

فالعاطفة الكئيبية الحزينة تنطق بمشاعرها وأحاسيسها : فالقلب مسقي بالأحزان، ومشبع بالأسى، ويتجرع

مدنّفُ بالهجر قُدْ دُبحَا	مَا شَأْنُهُ وَلِمَاذَا بَاتَ مَكْتَبًا كَأَنَّهُ
------------------------------	--

فالشاعر ينظر إلى حال هذا الإنسان الذي يعيش في دنيا من الهم والكآبة، فلا يكاد يبصر طريقه، وكأنه قد حُمّل هموم الخلق أجمعه، فإذا بالحزن يصبح قرينه ورفيقه الذي لا يفارقه أبداً، ثم تتحرك عاطفه الشفقة عند الشاعر فيتساءل عن سبب حزن وتعاسة هذا الإنسان في هذا الزمان، فلا يجد جواباً بل يحثم الصمت وتعلو الكآبة ويحتم الحزن.

### الخاتمة

لقد تبين لنا من خلال قصائد الشعراء الإسلاميين المعاصرين ما تعانيه مجتمعات اليوم من أمراض خلقية ونفسية واجتماعية كالظلم والحسد والفقر والجوع والتشرد والتيه والضياع، والكآبة والحزن، والهم والغم، واستغلال المرأة، وغيرها، وهذا كله بسبب البعد عن الدين والتخلي عن توجيهات رب العالمين، الخالق الصانع، الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى، فمتى ما عادت المجتمعات إلى بارئها وخالقها ومتى ما عادت إلى أخلاقها وقيمها ومبادئها، عادت إلى حياتها الهانئة المستقرة وصدق الشاعر أحمد شوقي إذ قال (1993) Shauqi :  
إِنَّمَا الْأَمَمُ الْأَخْلَاقُ مَا بَقِيَتْ فَإِنْ هُمَا دَهَبَتْ أَخْلَاقُهُمْ  
دَهَبُوا

### References ( المراجع )

Al- Quran.

Ahmad, G. (2002).Sira'. Majallat Al-Adab Al-Islami, 36: 42.

Al-Aibani, R. (2001). Gurbah. Majallat Al-Adab Al-Islami, 31: 30.

Al- Baraa, U. (2001). Ya Nakhlat al- Jwi. Majallat Al-Adab Al-Islami, 33: 75.

Al-Bukhari, M. I. (2006). Sahih Al-Bukhari.

Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, Lebanon.

Al-Hashimi, A. T. (2011 ).Al- I'jaz Al- Qurani Fi Tawjih Al- Solok al- Insani. International Journal on Quranic Research 1(1):45-84. University of Malaya.

Al-Matiri. H. M. (1998). Awan Al-khali. Majallat Al-Adab Al-Islami, 19: 89.

Al-Qasim, S. (1998). Tahafut Al-Hadarah. Majallat Al-Adab Al-Islami, 19: 94.

Al-Tunisi, M. K. (2002). Tarjamat Brotokolat Hukama Suhyun. Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, Lebanon.

Al-Umari, S. A. (1993). Al-Musharrad. Majallat Al-Adab Al-Islami, 1: 60.

Al-Zahrani, M. M. (2003). Khadaúha. Majallat Al-Adab Al-Islami, 38: 98.

Ashur, S. (1995). Al-Ta'r Walgadab. Majallat Al-Adab Al-Islami, 6: 76.

Barubi, R. M. (1998).Qisat Mudmin. Majallat Al-Adab Al-Islami, 19: 92.

Bukhari, I. (2002). Ya Tair. Majallat Al-Adab Al-Islami, 36: 79.

Farraj, S. M. (2001). Al-Masakeen. Majallat Al-Adab Al-Islami, 25: 55.

Farraj, S. M. (1998). Waraqah Akhirah Lil Wojoh Al- Ulla. Majallat Al-Adab Al-Islami, 19: 90.

Gunaim, M. (1997). Gurba. Majallat Al-Adab Al-Islami, 14: 96.

Ismail, I. (1987). Al-shi'r Al- Arabi Al-Mu'asir. Dar Al-Thaqafah, Beirut, Lebanon.

Jamil, H. (2011). Al- Sahwah Al- Islamiyyah fi Maliziyah: Dirasah Tarikhiyyah Naqdiyyah. Global Journal Al Thaqafah, 1(1): 79-87.

Jarrar, S. M. (1998). Fi Dhil Al-Hadharah Al-

Zaifa. . Majallat Al-Adab Al-Islami, 19: 96.

Muslim. (2000). Sahih Muslim. Dar Al- Salam,  
Al- Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia.

Qutub, S. (1983). Manhaj Al-fan Al-Islami. Dar  
Al-Shuruq, Beirut, Lebanon.

Shauqi, A. (1993). Dewan Ahmad Shauqi. Dar  
Sader, Beirut, Lebanon.

Yahya, H. Y. (1994). Sarkhat jwu'. Majallat  
Al-Adab Al-Islami, 2: 106.

